# الأنسنة الإيكولوجية في الشعر النسوي العراقي.. دراسة في ضوءِ النقد البيئي

**م.م. أسماء حسين علاوي طاهر** **أ.م.د. عبد الرحمن عبد الله أحمد**

**كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة**

**Email: asmaa.hussain@uobasrah.edu.iq**

**Email: abdulrahman.ahmed@uobasrah.edu.iq**

**الملخص**

عُنيَّ هذا البحث بدراسة الأنسنة الإيكولوجية كونها إحدى الرؤى والأفكار الفلسفية التي تُعنى بعلاقة الإنسان مع البيئة وبالقضايا الأخلاقية المتفرعة منها، التي بُنيّ عليها النقد البيئي، وبعد أنْ رَكّز البحث على توضيح مفهوم النقد البيئي، وهو أحد المناهج النقدية الما بعد حداثية الذي نشأ في الدراسات الثقافية الغربية وانبثق عنها، وهو – النقد البيئي– يُعنى بدراسة العلاقة بين الأدب والطبيعة، سَعى البحث إلى توظيف الأنسنة الإيكولوجية للكشف عن كيفية تمثيل الطبيعة باعتبارها كائناً حياً وفاعلاً، تُشارك الإنسان مع الوجود والمعاناة، وتتمثل الأنسنة بوصفها ردة فعل على النزعة الإنسانية للحداثة التي تتخذ من مركزية الإنسان منطلقاً لها، وتجعل الطبيعة مورداً يُمكن أنْ يُستَغل ويُسيطر عليه، وقد اتخذ البحث الشعر النسوي المعاصر في العراق أنموذجاَ تطبيقياً لهذه المفاهيم؛ لتحديد مدى تأثير التفوق البشري؛ بسبب الهيمنة المركزية المتمثلة بالواقع السياسي المضطرب الذي عاشه العراق، وما نتج عنه من حروب وإرهابٍ وقتل وتخريب وتشريد، ودراسة الإنعكاسات البيئية الناتجة عن هذه الظواهر من منظور الأنسنة الإيكولوجية، سواء أكان تأنُساً بيئاً أم توحشاً بيئياً، رصده البحث في بعض نصوص الشواعر العراقيات.

**الكلمات المفتاحية:** الأنسنة الإيكولوجية، النقد البيئي، التأنُس البيئي، التوحش البيئي.

# Ecological Humanization in Iraqi Feminist Poetry A study in the light of Environmental Criticism

**Assist. Lect . Asma Hussain Allawi Taher**

**Assist. Prof. Dr. Abdulrahman Abdullah Ahmed**

**College of Education for Humanities / University of Basrah**

**Email: asmaa.hussain@uobasrah.edu.iq**

**Email: abdulrahman.ahmed@uobasrah.edu.iq**

## Abstract

The present research concerned with the study of ecological humanization as one of the philosophical visions and ideas that deal with the relationship of man with the environment and the ethical issues branching from it, on which environmental criticism is built. The research focused on clarifying the concept of environmental criticism, as one of the post-modern critical approaches that originated in Western cultural studies and emerged from it, environmental criticism concerned with the study of the relationship between literature and nature. The research tried to employ ecological humanization to expose how to represent nature as a living and active organism, human participation with existence and suffering. Humanization is represented as a reaction to the humanism of modernity, which takes the centrality of man as its starting point, and makes nature a resource that can be exploited and controlled. The research dealt with contemporary feminist poetry in Iraq as an applied model for these concepts to determine the extent of the impact of human superiority, due to the central hegemony represented by the turbulent political reality experienced by Iraq, and the resulting wars, terrorism, killing, sabotage and displacement. The study of the environmental repercussions, resulting from these phenomena from the perspective of ecological humanization, whether environmental humanization or environmental brutality, has been monitored by research in some texts of Iraqi female poets.

**Keywords:** Ecological Humanization, Environmental criticism, Sense of belonging to the Environment, Environmental savagery.

## المقدمة

شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين كثيراً من التحديات الخطيرة، المصاحبة للبيئة ومشاكلها الحادثة والمتوقعة والحالية، فمع تزايد التطور التكنلوجي والصناعي والتنمية الاقتصادية، وما نَتَجَ عن الأنشطة البشرية من تلوث الهواء والمياه والتربة وإزالة الغابات وتغير المناخ والاحتباس الحراري، ونتيجة لغياب الأخلاق البيئية وقلة الوعي البيئي، أسفر ذلك كله عن أزمة بيئية قهرت الطبيعة، واستهلكت مواردها من قِبل الإنسان، وهذه التحديات لم تعد مجرد قضايا علمية أو تقنية، بل أصبحت قضايا ثقافية وسياسية واجتماعية، تؤثر في حياة الناس في جميع أنحاء العالم. ولخطورة هذه المسألة تكونت فلسفة حديثة عن البيئة والاهتمام بالعالم غير البشري، فظهرت أصوات تنادي إلى مخاطبة الفطرة السليمة للمحافظة على البيئة.. إلى رحم يَسع الإنسان والحيوان والنبات، ولا سيما في الدول التي تنتهج بُعداً ثقافياً ووعياً بيئياً في قراءة العلاقة بين الأزمة البيئية وحياة الإنسان، وتؤمن بأنَّ العيش الآمن حق مشترك لجميع الكائنات، وبما أنَّ الأدب يمثل الهوية الثقافية للحضارة، لذا جذب هذا الحراك البيئي الأدباء، ليشمل المجال الأدبي والفني، فانضموا من خلال أدبهم إلى حملات الدفاع عن البيئة، وعمدوا إلى إحياء القيم البيئية مثل احترام الطبيعة والتوازن البيئي، ونقد السلوكيات المدمرة للبيئة، وتمجيد الجمال الطبيعي بوصفه قيمة كونية مهددة، ومواجهة كل ما هو صناعي كونه مصدراً للتشويه البيئي والاغتراب الإنساني[١]، وبطريقة أو أخرى انتقلت الأزمة البيئية إلى الأدب؛ ليَظهر ما يُعرَف بالنقد البيئي أو النقد الأخضر.

## المبحث الأول/ الأنسنة الإيكولوجية في الشعر النسوي العراقي.. دراسة في ضوء النقد البيئي.. قراءة في المصطلح والمفهوم

### أولاً: مفهوم النقد البيئي

يُعَدُ النقد البيئي أحد الدراسات البيئية التي جاءت بها ما بعد الحداثة، وقد تعددت تعريفاته بين النقاد والدارسين، فيعرفه (لورنس) بويل) الذي يُعد من أشهر مؤسسي النقد البيئي في كتابه (الخيال البيئي) بأنه ((دراسة العلاقة بين الأدب والطبيعة التي تسودها روح الممارسة البيئية))[٢] ، أما (تشريل جلوتفلي ) فإنه يُعرِّف النقد البيئي في كتابه ( دليل قارئ النقد البيئي ) بأنه (( دراسة العلاقة بين الأدب والبيئة المادية، مثلما يفحص النقد النسوي اللغة والأدب من منظور يراعي الجنس، وكما أنَّ النقد الماركسي يستحضر وعياً بأنماط الإنتاج والطبقة الاقتصادية لقراءته للنصوص، فإنّ النقد الإيكولوجي يتخذ نهجاً يرتكز على الأرض في الدراسات الأدبية))[٣]. نلحظ من خلال التعريفين السابقين أنَّ النقد البيئي يرتكز على العلاقة القائمة بين الأدب والبيئة المادية، فهو مجال يساعد على استكشاف كيفية تأثير النصوص الأدبية على رؤيتنا ومستوى تفاعلنا مع العالم الطبيعي. في حين

يعرفه ( بيبا مارالاند ) بأنه ((مصطلح شامل لمجموعة من المقاربات النقدية التي تفحص تمثيل علاقة البشري بغير البشري في الأدب والأشكال الثقافية الأخرى، من خلال منظور القلـق حـول التأثير المـدمر للبشرية علـى الغلاف الجوي للأرض إلـى حدٍ كبير))[٤] ، والتعريف الأخير هو الأكثر شمولاً فهو يتعدى حدود الأدب إلى الأشكال الثقافية الأخرى؛ لأنه مجموعة من المقاربات النقدية المتنوعة التي ترتكز على كيفية تصوير الأدب للعلاقات بين الإنسان وغيره من الكائنات، ومدى تفاعل هذه الكائنات وتأثيرها في الإنسان وبالعكس. وبذا يكون النقد البيئي حقلاً متعدد التخصصات يسعى إلى دراسة العلاقة بين الإنسان والمحيط غير البشري ومدى التأثير المتبادل بينهما، وذلك عن طريق تمثيلها في الأدب والدراسات الثقافية بهدف فهم هذه العلاقات وتحليلها، مُسلِّطاً الضوء على الأهمية البيئية في النصوص الأدبية والثقافية.

نظرياً يرتبط النقد البيئي بالبيئة والثقافة، إذ أسهمت الدراسات الثقافية والنقد الثقافي في توسيع الوعي البيئي، وضرورة تبني مقولاته في مواجهة التحديات البيئية، أي محاولة التقريب بين البيئة والثقافة من أجل إيجاد أرضية مشتركة بين الإنسان والبيئة، بحيث يمكن أنْ يتعايشا بطرق مختلفة؛ لأن القضايا المتعلقة بالبيئة جزء لا يتجزأ من الوجود الإنساني، فعلى الرغم من أنَّ البيئة حاضرة في كثير من ((التشريعات الدينية والقانونية والحدود الاجتماعية وتاريخ الوجود وأحد أبرز العلامات الفارقة لكثير من المجتمعات الإنسانية، إلا إنها ظهرت في الآونة الأخيرة كونها قضية علمية وعضواً ثقافياً يتسم بالتنوع والتشكل، أي أنها لم يُنظَر إليها بأنها تركيب تلفيقي من عناصر طبيعية وأخرى غير طبيعية أو كائنات حية وأخرى غير حية، بل بدأت البيئة بوصفها عضواً ثقافياً يتسم بالتنوع والتشكل))[٥] ؛ وسَبَب هذا التنوع يرجع إلى أنَّ الأزمة البيئية تقتضي ((تحليلاً ضمن المستويين العلمي والثقافي؛ لأنهما نتاج تفاعل بين المعرفة البيئية الطبيعية وبين انعكاساتها الثقافية، وهذا يتطلب مشروعاً بحثياً متداخل الحقول العلمية، يرتكز إلى النظرية الثقافية والأدبية والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ البيئي بالإضافة لعلم البيئة))[٦]. وبذا فإنَّ الأزمة البيئية التي هي أساس النقد البيئي، لا يمكن فهمها وسبر أغوارها وصولاً إلى إيجاد حلول فعّالة ومستدامة، دون وجود مقاربة متكاملة تجمع بين التحليل العلمي والثقافي، على وفق النظرية الأدبية والدراسات الثقافية وعلم النفس والاجتماع والتاريخ البيئي وعلم البيئة.

وعليه فقد ((أضاف كيريدج أنَّ النقد البيئي هو نقد أدبي وثقافي من وجهة نظر دعاة حماية البيئة، يحلل النقد البيئي الأدبي التاريخ والمبادئ مثل الطبيعة في محاولة لفهم التطورات الثقافية التي أدت إلى الأزمة البيئية العالمية الحالية))[٧] ، وبذلك يُعالج النقد البيئي أدباً يُعبِّر عن أزمة بيئية وعن

ضحايا السموم والحرمان من ضوء الشمس، لا عن متعة الفضاءات المفتوحة فحسب؛ ولذا يكون على النقد البيئي والأدب البيئي، أن يتحملا الفحص والمعنى تحت عدسات متعددة الاختصاصات[٨]. استناداً إلى ما سبق فإنّ النقد البيئي هو اتجاه نقدي جديد يُعنى بالعلاقة بين الأدب والبيئة، مع توافر المسؤولية الإنسانية والتوجه الأخلاقي تجاه البيئة، إذ نشأ في ضوء نظرية بيئية حديثة تعود إلى مرحلة ما بعد الحداثة، تحتَ مَظلة الدراسات الثقافية؛ نتيجة لتنامي الأزمة البيئية، وما انتجته الحداثة الغربية من إرهاصات بيئية من تلوث بيئي وحروب وويلات، فمن خلاله يُمكن أن تُعالج الكتابات المعنية بالطبيعة والدراسات الثقافية الخضراء((لرصد رؤى الكُتّاب تجاه البيئة بعد أنْ فقدت كثيراً من مزاياها؛ بسبب التلوث الصناعي وقسوة الرأسمالية وتنامي الفوقية البشرية على التمثلات الطبيعية))[٩]. ويتجه النقد البيئي إلى دراسة موقف الإنسان الأخلاقي والتزامه تجاه العالم الطبيعي، ثم إقامة الصلة بين العالم البشري والعالم غير البشري؛ ليؤَسس مشروعاً بيئياً أخضرَ، يُعنى بالانسجام والتوافق والتناغم بين الإنسان وبيئته.

وتأسيساً على ما تقدم فإنَّ النقد البيئي، هو حقل معرفي جديد نشأ نتيجة التفاعل بين الأدب البيئي والنقد من جهة، وبين الدراسات الثقافية والفلسفية والاجتماعية والعلمية من جهة أخرى، وهو بذلك يعالج أثر التحولات الفكرية والثقافية لمفاهيم ما بعد الحداثة، ولا سيما فيما عُرِفَ بالفكر البيئي وتوجهاته النقدية، الذي عارضَ مركزية الإنسان وهيمنتهِ، التي أدت إلى قطع الصلة بالبيئة بوصفها مادة أولاً، وحياة مالكة للمعرفة ثانياً؛ لأن البيئة لها المقدرة على أن يكون لها موقف صارم تجاه تَغَوّل إنسان العصر الحديث، نتيجة للضرر الذي ألحقه بالنظام البيئي، الذي ينعكس سلباً على الإنسان ذاته؛ لذلك ارتكزت رؤية أنصار الفكر البيئي ونقاده، على إعادة العلاقة بين الطرفين (الإنسان/ البيئة) من أجل التخفيف من وطأة التعامل السيئ للبيئة من قِبل الإنسان، وقد انتقل هذا الهَم إلى الجنس الأدبي، ومن ثَمَّ جاء دور النقد البيئي الذي اتخذ من البيئة المادية وطريقة التعامل معها ركيزة أساسية، بغية استكشاف الأنساق البيئية والثقافية المضمرة في النصوص الإبداعية والخطابات الثقافية.

**ثانياً: مفهوم الأنسنة الإيكولوجية**

تعد البيئة أحد العناصر المحورية في النص البيئي الأخضر، وكما تُشير المقاربات البيئية أنَّ أحد معايير الأدب البيئي هو((إحساس الكاتب بالبيئة التي يعد جزءاً منها))[١٠] ، أي أنَّ الكاتب يُدرك محيطه الطبيعي الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه، مما يجعل من الطبيعة كائناً حياً في نصوصه الإبداعية، ومن منظور آخر حَريّ بنا أنْ نتطرق إلى مفهوم الأنسنة كونه مصطلحاً فلسفياً يحمل طابعاً فكرياً وثقافياً، فهو تعريب للمصطلح الغربي "Humanisme " ينماز بالتشابك والغموض؛ لأنه ذو مصطلحات مرادفة ومقاربة مثل (الإنسانية والإنسانوية والأنسنية والنزعة الإنسانية) يحظى

مصطلح الأنسنة العامة بمرتكزات معينة، وهي أنه يجعل من الإنسان معياراً للتقويم أي يجعل الإنسان أعلى قيمة في الوجود، ويثمن الطبيعة والتعاطي المتحضر معها، إذ تسعى إلى تحقيق التناغم بين الإنسان والطبيعة، كما يهتم بالعقل البشري لأنه الوسيلة الأساسية للإبداع، وقد عرفها جان مارتيان بأنها كل ما يحاول أنْ يجعل الإنسان إنسانياً حقاً.. إنه الموقف الذي يطلب من الإنسان أنْ ينمي الإمكانيات الثقافية والفكرية المنطوية فيه(١١).

والأنسنة الإيكولوجية هو مفهوم يدمج بين الفكر البيئي والإنساني، ويرتكز على أنَّ الإنسان جزء من نظام بيئي متكامل، يحقق التكافؤ بين الإنسان وبيئته، إذ لا توجد تراتبية هرمية تضع الإنسان فوق البيئة، وأنَّ أي سلوك بشري معادٍ للبيئة له تأثيرات بيئية واجتماعية، وهذا ما يتماشى مع الفكر الإيكولوجي العميق، الذي ((يعني احترام القيمة الذاتية لكل الكائنات الحية بغض النظر عن مدى فائدتها للإنسان... [وهو يرى] أنَّ العالم الطبيعي هو توازن معقد ودقيق من العلاقات بين الكائنات الحية التي تعتمد على بعضها البعض داخل النظم الإيكولوجية، ولا يصلح للإنسان أنْ يشكل أي تهديد لهذه المنظومة بتدخلهِ فيها ليس للكائنات الأخرى فقط، بل أيضاً لا ينبغي أنْ يشكل تهديداً لنفسه ولوجوده على هذه البيئة))(١٢) ، وعليه فإنَّ الأنسنة الإيكولوجية هي نقيض النزعة الإنسانية التقليدية التي تجعل الإنسان مركز الوجود وتعامله مع الطبيعة بوصفها أداة للاستغلال، وهي ما يُطلَق عليها الإيكولوجيا السطحية والتي تتبنى أيديولوجية أنَّ الأرض بجميع محتوياتها غير البشرية متاحة لمنفعة الإنسان، مما يُعطيه الشرعية في استغلال مدّخرات الطبيعة ضمن معايير وقيم أخلاقية مرتبطة لمصالح الإنسان، مما يخلق تراتبية هرمية الإنسان هو مركزها والطبيعة هامش ثانوي، ويعود أصل هذه المركزية البشرية وهيمنتها على الطبيعة إلى آراء الفلاسفة المحدثين وعلى رأسهم ديكارت وكانط(١٣)، ومن هذا المنطلق فإنّ الأنسنة الإيكولوجية ترى الإنسان كائناً بيئياً مسؤولاً وليس مُستَغِلاً ضمن نظام بيئي متوازن وبذا يكون النص المؤنسِن من الناحية الإيكولوجية: هو النص الذي يعامل الطبيعة ككائن حي ويعبر عن ديناميكيتها وانعكاساتها النفسية على الإنسان سلباً أو إيجاباً(١٤)، بحيث يتماهى الإنسان مع البيئة في كيان يحمل معاني توازي المعاني الإنسانية، وتتلاشى الفروق بين ما هو إنساني وما هو غير إنساني، وبذا تكون الطبيعة جزءاً من التجربة الإنسانية(١٥)، ومن الممكن أنَ تَتجسد الأنسنة الإيكولوجية في ضوء النقد البيئي، بما يُعرَف بالخيال البيئي الذي تناوله لورنس بويل، فهو يرى أنّ(( النص البيئي حتى وإن كانت مرجعيته الطبيعية الكائنة في الوجود، إلا أنَّ الأمر فيه لا يقوم على التماثل النقلي أو على المحاكاة، فلن يحظى في هذه الحالة إلا بالوصف فقط، لكنه يصدر عبر الخيال الذي يصبغ الطبيعة بصبغته الخاصة، فينتج نصاً بيئياً ثرياً))(١٦) ، أي أنَّ عناصر الطبيعة لاتتحرك بذاتها إنما تحركها ذات الأديب عبر ضخها بأنساق ثقافية جديدة، مانحاً إياها أبعاداً

ودلالاتٍ غير مألوفة، فنحن نسمع معالم البيئة ومعطياتها من خلال صوت الأديب، وليس من خلال هذه العناصر مباشرة، ونحس بالبيئة من خلال قدرة الأديب على بعث هذا الإحساس فينا، وذلك عِبرَ الخيال البيئي والذي يعد الأنسنة إحدى أدواته.

**المبحث الثاني: الأنسنة الإيكولوجية في الشعر النسوي العراقي**

على المستوى التطبيقي تتبلور رصد الأنسنة الإيكولوجية عند الشواعر العراقيات، لمعرفة مدى تفاعلهنَّ مع عناصر البيئة، وما يحمله شعرهنَّ من رُؤًى تتماشى مع آليات النقد البيئي أو أدبيات النسوية البيئية ضمن محورين أساس هما:

**أولاً: التأنُس البيئي**

التَأنُس في اللغة هو مصدر الفعل( أنِسَ) وهو خِلاف الوحشة يُقال (أنِستُ به) والأنْسُ والأسْتِئناسُ هو التأنسُ وقد أَنِسْتُ بفُلان، قد جاء (الأُنْسُ) بالضم وهو ضد الوحشة[١٧]، وقد جاء في نهاية الأرب إنَّ سَبب تسمية الإنسان إنساناً؛ لأنه مُشتَق من لفظة (الأُنس) وهو نقيض الوحشة لأنه يأنس ويؤنَس به، أو لأنَّ بعضهم يأنس إلى بعضٍ، ويُقال إنَّ الإنسانَ تَأنَسُ روحُهُ بالحقِّ وجِسمُهُ يأنَسُ بالخَلقِ[١٨]، (والتأنُس البيئي) هو مفهوم يُعنى بوصف العلاقة الوجدانية التشاركية بين الإنسان وبيئته القائمة على التآلف والإندماج بدلاً من الهيمنة والاستغلال، أي أنه يخلق نوعاً من التماهي، بين الإنسان والمحيط الطبيعي الذي ينتمي إليه، وهذا الطرح يتواءم نوعاً ما مع مفهوم "السكن" الذي قدمه الفيلسوف الألماني (مارتن هايدجر) وهو تمكين الإنسان من العيش بسلام مع الطبيعة، واعياً لدوره ومكانته فيها، إذ إنَّ السكن الحقيقي لا يعني الاستقرار المادي فقط، بل هو ذو معنى وجودي عميق يهدف إلى بناء علاقة متوازنة مع العالم قائمة على التأمل والتفكير والإنتماء[١٩]. وعليه يكون التأنُس البيئي أحد المفاهيم الفكرية التي يقوم عليها النقد البيئي الذي يرتكز على مبدأ التآلف والإنسجام مع الطبيعة بوصفها– الطبيعة– كياناً حياً مألوفاً ذات تفاعل تشاركي مع الإنسان، وليست خلفية صامتة يُمكن أنْ تُستَغل وتُنتَهَك، وتنطوي وجهة النظر التي يذهب إليها البحث على أنَّ التأنُس البيئي يتماشى مع مفهوم (الأُنسية الإيكولوجية) ذات البُعد الروحي والأخلاقي، التي دعا إليها الفيلسوف الإيكولوجي(هنريك سكوليموفسكي) والتي تتأسس على انسجام البشر مع الطبيعة، وإنَّ الإنسان جزءٌ من نظام بيئي أكبر يجب أنْ يكون إنساناً إيكولوجياً يتجاوز فكرة الإنسان الفاوستي أو الإنسان التكنولوجي، ويَقرُّ بالقيم الإيكولوجية التي تقوم على مبدأ التناغم والانسجام بين النوع البشري وغير البشري[٢٠].

تبعاً لهذه الرؤية يمكننا قراءة قصيدة(شَجَرةُ) للشاعرة وفاء عبد الرزاق(*)، إذ تختزل الطبيعة في شجرةٍ وتُصرّح بأنسنتها، بوصفها كائناً حياً يُضاهي الإنسان، وهي ترمز إلى عمق العلاقة بين الإنسانِ والطبيعة، وإنَّ كل عنصر في الطبيعة له شأن في تحقيق التفاعل الإيجابي مع البيئة فتقول:

**الشجرةُ التي زرعتهُا باسمكَ ،،، أورقتْ حياةً أخرى،،**

**فالأخضرُ كائنٌ حيٌّ..**

**التي زرعتُها باسمك ،، تنشر النّدى في روحي،**

**وتعيدُ صفاءً أنقى من لحظتها الأولى..**

**زرعتها باسمكَ كي أحدثَ أقربَ الأشجار إليَّ**

**وأبعدَها،، وحين تغيبُ عني،، أخرجُها من قلبي وأطلقُها**

**إلى الهواء.. ثُمَّ أحجُّ إليها.**

**باسمكَ اليومَ أدفنُ أحلامي تحتَ جذرها لِتُورقَ مِنْ**

**جديد.**

**لتورقَ كوريدٍ لا يعرفهُ قلبُكَ الأخرسُ..**

**الجناح وحدُهُ يُدركُ الفضاءَ** (٢١)

يعد النص السابق نصاً بيئياً أخضرَ، يتكئ على ثقافة بيئية متجاوزة لثقافة التوحش البيئي؛ تتجاوز الرؤية البرغماتية النفعية إلى الكون التشاركي أو العيش المشترك(٢٢)، أي إلى رؤية وجودية تشاركية بين الإنسانِ والطبيعة في الأحاسيس والذكريات، فهو يجعل الطبيعة كائناً أخضر متجدداً في دورة الحياة المستمرة، وليسَ كياناً مادياً يُستَغَل من قِبل الإنسانِ، وهو– الإنسان– لا يَعلن قطيعته مع الشجرة ولا ينظر إليها بوصفها أداةَ أو مُلكاً خاصاً، بل بوصفها جزءاً من الذاكرة البشرية تُجسِّد تجربة عاطفية وفكرية، فتُصبّح الطبيعة امتداداً للذات الإنسانية.

إنَّ اخضرار النص يتفاعل بين مفردات الطبيعة: الشجر، والأوراق، والجذور، وفعل الزراعة– الذي يجسد معالم الغرس والانتماء إلى الأرض والوطن– ويُبلّور معالم التفاعل العميق بين الإنسان والطبيعة، ومن ثَمَّ فهو يعكس الوعي البيئي في النص، كما يعبر عن التقدير العميق للأخضر (الطبيعة)، ليس بوصفه عنصراً كمالياً بل كائناً حياً ينبضُ بالحياة يمتلك الصفات الإنسانية، أي جعل الطبيعة عنصراً مركزياً مؤثراً في الحياة والاعتراف بأهميتها في الحفاظِ على البيئة، فهي تمتلك القدرة على التجدد والعطاء، وقد أعطت عبارة (أورقت حياةً أخرى)، لهذه الشجرة دوراً حيوياً في التجدد والنمو، إذ إنَّ الشجرة تشير ((إلى حياة الكون واستمراريته ونموه وتكاثره، ولها إمكانية في عمليات التوليد والتجديد))(٢٣) ، وهذا الدور يناظر دور المرأة في نظر النسوية البيئية، الذي يعد دوراً حيوياً

في الحفاظ على البيئة واستدامتها، بوصفها أماً باعثة للحياة والتجدد، كما تناغمت ذات الشاعرة مع الشجرة وجعلتها ذات علاقة حميمة تتحدث إليها بل إنّ الشجرة في قلب الشاعرة، وهو ما يعبر عن اتصال عميق بالطبيعة((التي يُهيمن عليها نوع من الإيمان بوحدة الوجود، وبالتماهي بين ما هو إنساني وغير إنساني))[٢٤] ، والتقديس لها بدلالة الحج بوصفها شيئاً مقدساً، يُعيدُ صفاء الروح، مما تشير إلى قدرة الطبيعة على التجدد والتطهر، فالشاعرة هنا أعطت الشجرة بعداً إنسانياً وروحيا في الآن ذاته، ومن خلال هذا التقديس والتناغم يمكن أنْ يعكس ضرورة التوازن البيئي والانسجام مع الطبيعة والحِفاظ عليها.

وتستمر الشاعرة في ذكر عناصر الغرس والانتماء الأخضر إلى الأرض والوطن بذكر أجزاء الشجرة، وقدرتها على التجدد والعطاء، وذلك بعبارة **(باسمكَ اليومَ أدفنُ أحلامي تحتَ جذرها لِتُورقَ مِنْ جديد)**، إنَّ فكرة دفن الأحلام تحت الشجرة تعكس رؤية إيكولوجية للتأنُس البيئي؛ لأنها رؤية تتجاوز ثقافة التوحش البيئي، وتحمل بُعداً روحانياً وثقافياً، وتعبر عن التجدد واستمرارية الحياة بدلاً من فناء الطبيعة بفعل هيمنة الإنسان، تذكر الشاعرة الجذر بوصفه أكثر الأجزاء النباتية تأثيراً وتمسكاً في الأرض، وتُخرِجه من كونه جزءاً نباتياً؛ لتضفي إليه قدرة إعادة الحياة والاخضرار للأحلام المدفونة، تحت الجذر الذي يرمز إلى الاستقرار والانتماء إلى الوطن والمكان، كما لجأت الشاعرة إلى أنسنة الجناح الذي يرمز إلى التحرر وقدرة الطبيعة على التواصل مع الفضاء الرحب، وإنَّ الطبيعة لا يمكن أنْ تُحَجَّم في مكانٍ محدد، فهي تتجاوز رؤية تملك وسيطرة العقل البشري المُهِّيمن وتربطه برحابة الكون، وهو بذلك يمثل احتجاجاً بيئياً يُشير إلى الحضارة البشرية والتمدد العمراني التي يُقيِّد نمو الطبيعة وازدهارها.

أما الشاعرة سلَّامة الصالحي[**] فقد لجأت إلى تصوير الطبيعة بوصفها كائناً حياً يتفاعل مع الإنسان ويشاركه في مشاعره وأفكاره، عِبرَ علاقة تآلفية بين الإنسان ومكونات البيئة غير البشرية ففي قصيدة (مطر غامض) تقول:

**تذكرتُ أبي**
**أخذتني موجة حنين إليه**
... ... ... ... ...
**زرعَ لي نخلةً حين وِلدتُ وأتى بفسيلتها من جنته**
**كبرتْ معي وصارتْ صديقتي**
**تأتي عصافير تسكنُ في البستان**
**أتجاذبُ أطراف الحديث معها**

**تقترحُ عليَّ أكبر عصفورة**
**أنْ نبني بين النخلِ وبين سفوح الزيتون**
**قصراً للكلمة**
**لجمالِ الإنسانِ**
**وزقزقة القلم المتشظي**
**ولنرسم في الريحِ خيولاً**
**تأخذنا للغيمِ**
**نمطرُ فوقَ قبيلتنا مطر غامض**
**يُذيبُ ضجيج الخوف الآتي من تلك الخيمة**[٢٥]

في النص السابق نلحظ حضور الإنسان والطبيعة، وهما الركنان الأساسيان الذي يرتكز عليهما النقد البيئي، إذ إنَّ ((البيئة غير البشرية تُعرَض كحضور ثابت بجانب الشخصيات البشرية))[٢٦] ، فالشاعرة تستثمر عناصر الطبيعة، بوصفها بنية ديناميكية مرنة قابلة للتشكل والملْء، وتضفي عليها صفات جديدة فتجعلها تتحدث؛ لتنطلق منها في نقل الهمّ البيئي المستحوذ عليها. تتحدث الشاعرة عن فسيلةِ نخلٍ زرعها الإنسان–الأب– حينما وُلِدَت المرأة– الشاعرة– كَبُرت معها وأصبحت صديقةً لها، وهنا توظف الشاعرة إحدى الاستراتيجيات التحررية، التي نادت بها النسوية البيئية من أجل تعزيز الأخلاق البيئية النسوية، التي تقوم على المحبة والشفقة في التعامل مع الطبيعة[٢٧]، وهذا ما يُظهِر علاقة أُلفة واندماج بين الإنسانِ والطبيعة وهو شكل من أشكال التأنُس البيئي، وهذا دليلٌ على الترابط والتنامي بين المرأة والطبيعة، فالنخلة هنا تُعزز فكرة إيكولوجية وهي تحقيق الاستدامة البيئية، مما يعزز فكرة العناية بالبيئة الحِفاظ عليها. أما فعل الزراعة فأنه في حدِ ذاته يعد فعلاً إيكولوجياً، وقد خصصته الشاعرة بياء المتكلم لإعادة ملكية هذه الشجرة لها، وهذا ما يوحي بمدى انتماء المرأة للطبيعة، لقد دُمِجَت زراعة النخلة مع لحظة الميلاد وهو دليل على أنَّ الطبيعة جزء بنيوي من الهوية الذاتية للإنسان، لا سيما أنَّ هذه النخلة قد نُقِلَت فسيلتها من بُستان الأب، وهذا ما يُجسِّد موروث ثقافي وبيئي يُعبر الأب عن ارتباطه الوجودي بالطبيعة واستمرارية نقل الموروث الثقافي والبيئي من الآباءِ إلى الأبناء، وعليه يمكننا استحضار ما طرحه أحد أقطاب النقد البيئي(لورنس بويل)، حول علاقة النص البيئي بتجارب التاريخ الطبيعي والتمثلات الثقافية للطبيعة الواردة في النص[٢٨]، فكما هو معلوم أنَّ النخلة تُجسِّد مرجعية ثقافية مُتجذرة في المخيلة العربية فهي ترمز إلى الخصوبة والانتماء المكاني، وعليه فإنَّ فعل الزراعة في النص يؤسس إلى جسر وجودي بين الإنسان وبيئته، ومن جهة أخرى فإنَّ جلب الفسيلة من جنة الأب يُضفي بعُداً بيولوجياً وإيكولوجياً، إذ إنَّ الفسيلة امتداد طبيعي

للنخلة، وكذا المولودة الجديدة امتداد بيولوجي للأب، هذا ما يتماشى مع ما طرحه الفيلسوف النرويجي مؤسس الإيكولوجيا العميقة (آرني نايس) إذ دعا إلى الاندماج مع الطبيعة وتجاوز الفصل بين الإنسان والعالم الطبيعي من خلال توسيع مفهوم (تحقيق الذات) ليشمل جميع الكائنات الحية، فالإنسان لا يحقق ذاته الحقيقية إلا عندما يشعر بالانتماء العميق للأرض والكائنات الأخرى، وليس من خلال استغلالها والهيمنة عليها، وعليه فإنّ كُل فرد من البشر وغير البشر يُحقق ذاته[٢٩]، ومن هذا المنطلق فإنَّ الأبعاد الثقافية والإيكولوجية تتكامل في النص لتعيد مفاهيم الوراثة والانتماء، لا بوصفها محصورة بالدم والثقافة فقط، بل بوصفها نسيجاً حياً مشتركاً بين الإنسان والطبيعة، ومن الصور الأخرى للتأنُس البيئي والاندماج في النص نلحظ العصافير التي تسكن البستان، وهذا دليل على التآلف والعلاقة الحميمة بين الإنسان– الشاعرة– والطبيعة، والحِفاظ على الدور الحيوي في حياة الإنسان، كما ينماز النص بالتنوع البيولوجي، مما يُعزز مفهوم التناغم البيئي وضرورة الحِفاظ على هذا التنوع؛ لتحقيق استدامة الحياة.

تستحضر الشاعرة رمز الحيوان الذي كان له دور مهم في الفكر البيئي والخيال البيئي، إذ تعد الحيوانات أكثر ارتباطا بالبشر بشكل وثيق، يفوق ترابطها مع أي جزء آخر من الطبيعة[٣٠]، إذ تستحضر الشاعرةُ العصفورةَ وهي إحدى الحيوانات المستأنِسة– التي يُؤنَس إليها– وتجعلها رمزاً للحكمة، فهي تعتمد على الحوار العابر للنوع في خلق فضاء بيئي لغوي، إنَّ تجاذب أطراف الحديث مع العصافير يعكس مظاهر التأنُس البيئي، إذ تجعل الطيور ذات وعي وصاحبة رأي وتدخل مع مشروع مشترك مع الإنسان، فتقترح الأنثى –العصفورة الحكيمة– بناء قصر للكلمة بين النخلِ وسفوح الزيتون؛ لخلق بيئة مستدامة تعيش فيها الأطراف المهمشة (المرأة والطبيعة) بدلالة قولها(نبني)، فضلاً عن ذلك فإنَّ صدور الاقتراح من الجنس الأنثوي– العصفورة– يوحي بالعلاقة الوطيدة بين المرأة والطبيعة، كما يقول مايكل زيمرمان((النساء أكثر تناغماً مع الطبيعة من الرجال))[٣١] ، ويحضر المخيال المشترك بين الإنسانِ والطبيعة لرسم الخيول والانتقال إلى الغيوم والمطر الغامض فوق القبيلة وتقاليدها البالية، وهذا ما يعكس الرغبة في التحرر من الهياكل الاجتماعية القمعية والبحث عن السلام الداخلي، الذي تحاربه الهيمنة عِبر التأنُس مع الكائنات غير البشرية، وتفكيك ثنائية الطبيعة والثقافة، وجعل البيئة فاعلاً مشاركاً وليس خلفية للأحداث.

**ثانياً: التوحش البيئي**

هو أحد المفاهيم التي تُستخدم في أدبيات النقد البيئي، الذي يعكس تَغوّل الإنسان الحديث وهيمنته على البيئة، بسبب غياب الوعي البيئي في تعامله مع بيئته بحيث تُصبح – البيئة– ضحية لتوحشهِ. يتقاطع التوحش البيئي مع الفلسفة البيئية المعاصرة، التي تسعى إلى تفكيك مركزية الإنسان وهيمنته على البيئة، مثل الإيكولوجيا العميقة، التي ترى أنّ التوحش البيئي ناتج عن فقدان الوعي الإيكولوجي وأنّ الإنسان كائن متسلط مهيمن على كوكب الأرض(٣٢)، أما النسوية الإيكولوجية فإنَّ التوحش البيئي يتجسد في العنف الذكوري تجاه الطبيعة والنساء؛ لأن الهوية القديمة للطبيعة تصف الطبيعة بأنها كائن أنثوي، وهذه الهوية تكون ذات بُعد ثقافي ورمزي، فكما أنَّ الطبيعة عُرضة للاستغلال والهيمنة من قبل المركزية البشرية، فكذا النساء في الأنظمة الأبوية(٣٣). ويتجلى التوحش البيئي في الفلسفة الأنثروبوسينية(***) وذلك من خلال تدخل الإنسان في تشكيل محيطه الحيوي نتيجة استخدامه القوة التقنية والتغيرات التي صنعها الإنسان بحق كوكبنا(٣٤)، أضف إلى ذلك فإنّ التوحش البيئي قد يتجسد في العنف نتيجة الطبقة والعِرق وهو ما نادت به الإيكولوجيا الإجتماعية، إذ تصدر الأضرار البيئية على الطبقات المُهمشة والمستضعفين؛ لأنَّ هيمنة الإنسان على الطبيعة تنبع من الهيمنة الحقيقية للإنسان على الإنسان(٣٥) ، فضلاً عن ذلك يظهر التوحش البيئي في سياسة الاستعمار وما بعده سواء أكان استعماراً مادياً أم ثقافياً؛ فالاستعمار يبقى شاهداً على العنف والتدمير الثقافي والاقتصادي والبيئي، حتى وإنْ قَتَل شاهده على العنف تبقى الطبيعة سجلاً إيكولوجياً يُؤرشف التوحش البيئي الناتج عن الإستعمار(٣٦).

واستناداً إلى ما سبق يُمكننا رصد الأنسنة الإيكولوجية وتماهيها مع الإنسان، من أجل نقل صورة جلية للتوحش البيئي بفعل الهيمنة البشرية وتأثيرها على البيئة العراقية نستشهد بقصيدة (الحديقة) للشاعرة (بشرى البستاني)(****) تقول فيها:

**تتوجعُ الصحراء ما بيني وبينكِ**
**نخلةٌ ظمأى**
... ... ...
**وجبٌ فاغرٌ فاهُ**
**وصفصافٌ كسيرُ**
**تتوجعُ الصحراءُ،**
**دجلةُ سعفةٌ ثكلى**
.... ... ...

**زهرة الرمان تقفل جرحها**
**والأرض تُسحب من ضفائرها**
**لهاوية**
**أنين صباحها وجلٌ...**
**وداج ليلها...**
**يقتادُها وحشٌ**
**موتٌ غريب العزف يبتلع المكان**
**ورياح نيسان تجيء بما يُسيء**(٣٧)

يُجسِّد النص معاناة الطبيعة بوصفها كائناً حياً متألماً، محاولاً جعل الطبيعة شريكاً في الوجود لا خلفيةً للحياة فقط، مما أضفى على الألم البيئي طابعاً ملموساً للمتلقي، الذي قد يُسهم في خلق نوعاً من التكيّف بين الإنسانِ والطبيعة لضمان بقائهما؛ إذ نلحظ الطبيعة شخصية محورية تضمر كثير من الرموز والصور، التي تشير إلى تدهور الطبيعة نتيجة العوامل الخارجية، وغالباً ما تكون ناتجة عن الهيمنة البشرية والأنظمة الاستغلالية المرتبطة بالحداثة الصناعية وما انتجته من حروب وسيطرة التكنولوجيا والاستعمار النفطي على البيئة، فعلى الرغم من حضور العناصر الطبيعية الخضراء في النص إلا إننا نجده نصاً بيئياً يُجسِّد ثقافة التوحش البيئي، وهو ما يُحيلنا إلى مفهوم (العُنف البطيء) الذي جاء به الفيلسوف البيئي (روب نيكسون) وهو((عُنف يحدث تدريجياً وبعيداً عن الأنظار، عُنف التدمير المتأخر الذي ينتشر عبر الزمان والمكان، عُنف الاستنزاف الذي لا يُنظَر إليه عادةً على أنه عُنف على الأطلاق))(٣٨) ، وقد شهدت البيئة العراقية هذا النوع من العُنف نتيجة الحروب واستخدام الأسلحة الكيميائية واليورانيوم وآثارها المدمرة على البيئة والأجيال القادمة.

في النص السابق مثلت عناصر الطبيعة غير البشرية حضوراً واضحاً، إذ نجد( **الصحراء، والنخلة، والجب، والصفصاف، ودجلة، والأرض، والسعف، وزهرة الرمان، والمكان، ورياح نيسان)** تتآلف فيما بينها لتنقل للمتلقي ألمها ومعاناتها، وذلك عِبر إضفاء الطابع الإنساني على معالم البيئة، فالصحراء كائن حي يتألم ويتوجع، وهي في الواقع طبيعة قاحلة ومُستَغَلة، ومع ذلك فهي ضحية الإهمال البيئي، بدلالة النخلة الظمأى، فالنخلة رمز الحياة والخصوبة في البيئة الصحراوية، تعاني العطش والجفاف التي قد ترمز إلى إحدى المشاكل الإيكولوجية المتضخمة في واقع البيئة العراقية، كذلك يُشير(الجب الفاغر فاه) إلى هول الكارثة، في الغالب ترمز الشجرة إلى القوة والثبات، بيدَ أنَّ شجرة الصفصاف المنكسرة هنا تضمر خلفها البيئة القاسية، مما تعكس تدهوراً بيئياً نتيجة العوامل البشرية.

كما أضفت الشاعرة الصفات الإنسانية على نهر دجلة، فقد جعلته (سعفةً ثكلى) ضعيفة تعاني الحزن والفقد، وهي صورة يمكن رصدها من منظور النسوية البيئية، من خلال الربط بين الطبيعة بوصفها أنثى وبين تجارب النساء، فالنهر يُمثل مصدراً لاستمرار الحياة، وكذا النساء يحافظنَّ على استمرارية الحياة بالحفاظِ على النسلِ، وقد استعارت الشاعرة صفة الثكل للنهر، وهي من الصفات المرتبطة بالمرأة الأم، التي سُحِبَتْ على النهر وكأنه فَقَد جزءاً من حياته، وهو قد يرمز إلى فقدان التنوع الحيوي في النهر نتيجة إلى مشكلة إيكولوجية، وقد اختزلت الشاعرة الطبيعة المستنزفة المتألمة بزهرة الرمان ذات الطبيعة الأنثوية التي تقفل جرحها، وبعد ذكر عناصر الطبيعة المتألمة من صحراءٍ ونخلةٍ وزهرة الرمانِ، تتحول الشاعرة إلى وصف الأرض التي تحوي هذه العناصر وتجعلها كائناً بشرياً، وتضفي إليها الصفة الأنثوية، وهو ما يتماشى مع إحدى إيديولوجيات النسوية البيئية وهي أنَّ الطبيعة أنثى[٣٩]، إذ جعلت الشاعرة الأرض تُسحَب من ضفائرها قسراً نحو الهاوية، والضفائر غالباً ما ترتبط بالنساء، وهي رمز القوة الأنثوية سواء أكانت متمثلة بالأرض أو المرأة ، التي تُسحَب قسراً نحول الهلاك والدمار، وهو دلالة على العنف والاستغلال الذي تواجهه الطبيعة نتيجة الأنشطة البشرية التي أثرت على التوازن البيئي، وهو امتداد لإضطهاد الإنسانِ للمرأة أو الآخر المُهمَش، فقد صَرّحت الشاعرة بالفاعل بعد أنْ أخفته في مواضع كثيرة، فتقول: (يقتادها وحشٌ)، فالخراب والدمار هو الفاعل الذي يقتادُ هذه الطبيعة وكأنها كائنٌ بشريٌ ضعيفٌ، فهي ضحية الاستغلال والهيمنة، أو ضحية التغيرات المناخية بدلالة **(رياح نيسان تجيء بما يسيء)**، أدبياً أضافت الشاعرة صفة الإرادة لهذه الرياح أي أنها لجأت إلى تقنية الأنسنة، أما إيكولوجيا فإنَّ وعي الشاعرة البيئي أعادنا إلى البيئة الصحراوية، بدلالة توظف (رياح نيسان) التي تُعرَف برياح الخماسين وتتميز، بأنها رياح جافة ومحملة بالرمال والأتربة تهب من الصحراء العربية الكبرى، تصل إلى مصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، تهب هذه الرياح في شهر نيسان[٤٠]، لذلك وظفتها الشاعرة بهذا المصطلح.

ومن منظور آخر يُمكن قراءة النص بوصفه مشهداً تصويرياً لنهاية العالم المتمركز حول الإنسان، فالوحش والموت الذي يبتلع المكان قد يرمز إلى سيطرة القوى المدمرة لأنظمة ما بعد الحداثة، التي تتجاوز بها القوى غير البشرية سيطرة الإنسان التقليدية سواء أكان من خلال التكنولوجيا أم الطبيعة نفسها، وهذا ما يتماشى مع أدبيات ما بعد النزعة الإنسانية، ولا سيما في تقويض مركزية الإنسان كونه متفوقاً على الكائنات الأخرى والاعتراف بكيانات غير بشرية، بوصفها جزءاً من شبكة معقدة ترفض الفصل بين الإنسان والكيانات غير البشرية، والاعتراف بأنَّ جميع الكائنات تمتلك أشكالاً من التفاعل والحيوية[٤١]، فضلاً عن ذلك فإنَّ النص يُصور قوى غير طبيعية تتحكم في مصير البيئة والوجود الإنساني، توحي بزمن جديد ما بعد إنساني، وهو قد يكون إشارة إلى التكنولوجيا والأنظمة ما

بعد الحداثية من أنظمة عسكرية، أو ذكاء اصطناعي أو تغيرات مناخية ناتجة عن التصنيع، التي غَدت وحشاً يُغيّر مسار الوجود الإنساني وهويته الثقافية، وهو ما يتقاطع مع أيديولوجية النقد البيئي ما بعد الإنساني، وهو طرح ما سيحدث للعالم بعد انهيار النظام الإنساني التقليدي واستبدال الإنسان بأشياء غريبة أو كائنات جديدة أو سيطرة التكنولوجيا أو السيبرغ – الإنسان المسيّر آلياً–[٤٢]، وهو ما يوحي به النص الذي يُشير إلى إنهيار النظام البيئي وبداية زمن مجهول.

ومن خلال أنسنة الطبيعة تحاول الشاعرة (ورود الموسوي)[*****] ، أنْ تنقل للمتلقي مفهوم التوحش البيئي، وذلك عِبر أنسنة عناصرها بجعلها كائناً حياً، يعاني ويَمر بمراحل مشابهة لتجارب الإنسان فتقول في قصيدة(غَرَق):

**على بحرٍ يتكئ النَّهْرُ**
**يُغمضُ عينيه**
**على جذعٍ يُسندُ الأعزلُ**
**رأسه المصلوبَ بالعابرين**
**وبتمرةٍ بلا–دغشٍ– يحلُمُ**
... ... ... ...
**على رأسه نَبَتَ النخلُ**
**معوجّاً**
**خاثراً**
**مجوَّفاً**
**خرباً وشائخاً كعينيه**
**يحلمُ بسعفاتٍ خضرٍ**
**وعذقٍ بلا شيص**[٤٣]

يصور النص مشهداً مُركباً من تفاعل الإنسانِ مع الطبيعة، من خلال الربط بين تدهور البيئة ومعاناة الإنسان، إذ نجد عناصر الطبيعة (النهر، والبحر، والنخل) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع الإنسانِ الأعزل الضعيف، وهذا ما يدلُّ على وجود حالة تدهور وخرابٍ مضمر، فالنهرُ يتكئ على البحر فعل يوحي بالتواصل بين عناصر الطبيعة، لتحقيق التكافل والاستدامة البيئية، بَيدَ أنَّ استحضار لفظة الأعزل، توحي بوجود الإنسان الضعيف المُنكسر، مما يعكس هشاشة الإنسان في مواجهة فسادٍ طبيعي أو اجتماعي، ومن إيحاءات البيئة الهشة المنكسرة في النص، نلحظ (النهر الذي يُغمِض عينيه، ويتكئ على البحر)، تعكس هذه العبارة رؤية غير بشرية للعالم حيث لا يكون الإنسان المرجعية

الوحيدة بل أنَّ النهر والبحر يتفاعلان فيما بينهما بوصفهما كيانين حَيين. إنَّ أنسنة الطبيعة في النص ترسم صورة تعبيرية توحي بفقدان الحيوية في النظام البيئي، نتيجة سوء استخدام الإنسان لموارده الطبيعية، فبعد أنْ كان ((النهر عنصراً من عناصر الطبيعة المتأثرة بطبيعة الأرض، [بوصفه نظاماً بيئياً] يمثل رمز الخصب والنقاء في جريانه برحلة مدٍ وجزر))[٤٤] ، أصبح يعاني من حالة ركود وتدهور، فهو يُغمض عينيه ويتكئ على البحر مُتعباً ومُرهقاً، وعليه فقد منحت الشاعرة النهر صفات إنسانية مثل (الإغماض والاتكاء) فجعلته في موضع يشبه الإنسان في حاجته إلى الراحة والسكون، وهو كناية عن حاجة الطبيعة إلى الرعاية والاستدامة، كما تقدم الشاعرة النخل بصورة مشوهة، فقد نبت معوجاً، خاثراً، مجوفاً، خرباً وشائخاً، وقد أعطتها صفاتٍ إنسانية مثل التقدم في العمر، هذه الأوصاف تجعل النخلة تبدو كأنها كائن حي فَقَدَ حيويته بسبب التدهور البيئي، هذا ما يعكس تدهوراً بيئياً واضحاً في البيئة الطبيعية، فبعد أنْ كانت النخلة رمزاً للعطاء والخصوبة، أضحت كائناً عاجزاً عن التجدد، كالإنسان الذي فَقَدَ قدرته على تغيير واقعه البيئي، وهو إشارة إلى تدهور البيئة نتيجة السياسات غير المستدامة، مثل الإهمال أو الاستغلال الجائر للموارد الطبيعية، أو التغيرات المناخية والتصحر، أو بسبب الهيمنة المركزية المتمثلة بالصراعات السياسية.

أضف إلى ذلك يوحي الحلم **( بتمرٍ بلا دغشٍ، وبسعفاتٍ خضر، وعذقٍ بلا شيص)** إلى الأمل في استعادة التوازن البيئي المفقود، فالطبيعة المختزلة بصورة نخلة تعاني من خرابٍ وفسادٍ بدلالة الدغش والاخضرار المفقود والشيص، والدغش لفظة فصيحة بمعنى الظلام، يُقال فلان يُداغش ظلمة الليل أي يخبطها بلا فتور[٤٥]، وهي في هذا السياق تعني الغش والخداع والفساد في التمر، أما الشيص فهي لفظة مُعرّبة عن الفارسية، بمعنى الرديء من التمر الذي لم ينضج؛ لسوء تلقيحه أو لفسادٍ أصابه[٤٦]، تدل هذه الألفاظ على وجود خلل إيكولوجي في الطبيعة، ونتج عنه تدهور بيئي. إنَّ الأنسنة الإيكولوجية في النص جعلت الإنسان شريكاً لعناصر الطبيعة في الآمالِ والأحلام، مما يعزز العلاقة العميقة بين الإنسانِ والطبيعة، ليس بوصفها كائناً مادياً، بل بوصفها كائناً حياً يعاني ويمر بمراحل مشابهة لمراحل حياة الإنسان.

يتماشى النص السابق مع ثقافة التوحش البيئي من منظور ما بعد الإنسان، إذ يصور مشهداً فَقَدَ فيه الإنسان سيطرته على الطبيعة وأصبحت الطبيعة شريكاً له في المصير من التدهور والانهيار، فالإنسان لم يعد كائناً متفوقاً مهيمناً، بل هو جزءٌ من النظام البيئي، وهو ما يتجاوز النظرة الأنثروبوسينية، التي تضع الإنسان في المركز، إنَّ النص يعكس انصهار الإنسان في الطبيعة بوصفها شريكاً عضوياً في الحياة البشرية كما يصور فقدان الإنسان استقلاليته وتحوله إلى كائن يتفاعل مع بيئة متدهورة لا يستطيع التحكم بها.

ومن منظور آخر يمكننا رصد النظرة الأنثروبوسينية في قصيدة للشاعرة (كولالة نوري)(******) تحت عنوان(المنشأة الخاصة لتدجين المرافئ) تقول فيها:

**يُرجى ترقين قيدي**
**وتحويلي لملكية المنشأة العامة**
**لكبس الإنسان في علب الحمير**
**وذلك للأسباب التالية**
**١-رويداً**
**تتناقص حصتي من الهواء**
**فالكائنات الغريبة مستمرة بالولادة**
**أخشى الانتفاخ إلى مصران أعور**
**وانفجار كيسي**(٤٧)

يمكن قراءة النص السابق من منظور النقد البيئي ما بعد الإنساني؛ لأنه استعارة لمستقبل ما بعد إنساني، ويكشف عن طوبوغرافيا التهجين، ولا سيما فيما يتعلق بعلاقة الإنسان مع البيئة والتغيرات البيولوجية الناجمة عن التأثيرات البيئية السلبية، فهو- النص- يصور تجاوز العالم للحدود التقليدية بين الإنسان وبيئته، عِبرَ تحولات قد تُعيد إعادة صياغة معنى الإنسانية في ظِل الأزمات البيئية والبيوتكنولوجية، مثل تفكيك مركزية الإنسان وإبراز هشاشته البيولوجية، والتأكيد على التداخل بين الإنسان والكائنات الأخرى في سياق بيئي متدهور(٤٨).

يحمل النص دلالات بيئية تتماشى مع الاغتراب والتوحش البيئي، إذ يُشير المقطع الأول:(يُرجى ترقين قيدي وتحويلي...) إلى تحويل الإنسان إلى منتج صناعي، في ظِل نظام رأسمالي استغلالي، فالطبيعة غالباً ما تُحَوَّل إلى موارد قابلة للاستغلال، من قِبل الهيمنة المركزية البشرية، وفي العبارة السابقة نجد أنَّ الإنسان ذاته أصبحَ جزءاً من دورة اقتصادية غير مستدامة، سُلِبت هويته البيئية وعلاقته الفطرية بالعالم الطبيعي وحُوِّل إلى كائن ميكانيكي داخل بيئة شُوِّهت صناعياً وبيولوجياً، إنَّ كَبس الإنسان في عُلْب يرمز إلى الإغتراب البيئي للإنسان ويوحي إلى تحويل الإنسان إلى كائن أداتي نفعي داخل نظام مُغلق لا يتيح له الاندماج التام والتفاعل مع الطبيعة(٤٩)، أي أنَّ الإنسان يُحَجَّم في وحدة إنتاجية خاضعة لسيطرة مركزية، وبذا يكون جزءاً من نظام بيئي استهلاكي غير مستدام، لا يمكنه الانقطاع عن الآثار البيئية المدمرة لهذا النظام، فتصبح البيئة وسيلة لاستغلال الإنسان بدلاً من أنْ تكون مكاناً داعما لوجوده واستدامته. أو قد يكون إشارة إلى أنّ الإنسان لم يَسعَ إلى استعمار واستغلال الطبيعة

فحسب، وإنما بدأ باستعمار الجسد الإنساني ذاته مما يفقده الاستقلالية البشرية، وتحويله إلى كائن خاضع إلى أنظمة تكنوبيولوجية معقدة [٥٠].

تستدرك الشاعرة بذكر أسباب تحجيم الإنسان في ملكية المنشأة العامة، وهي أسباب بيئية يُمكن ربطها بنظرة الإنسان المتعالية على الطبيعة من حوله وسعيه المطرد للاستحواذ على خيراتها، لذا كان– الإنسان– سبباً بمشكلات بيئية تهدد حياته وحياة المخلوقات الموجودة معه على الكوكب مثل الاحتباس الحراري والأمطار الحمضية والتلوث الإشعاعي والجفاف والتصحر[٥١]، التي تُقلل من جودة الهواء وهو ما عَبرت عنه الشاعرة بـ (تتناقص حصتي من الهواء)، وهو يشير إلى فقدان الإنسان إلى حقهِ الأساس في بيئة سليمة، وهذا التحليل يتماشى مع إحدى أدبيات النقد البيئي ما بعد الإنساني وهو فقدان الإنسان لمركزيته في الكون إذ يصبح هشاً متأثراً بالقوى التكنولوجية والبيولوجية، وهذا ما جسّده النص من خلال وصف التحولات المناخية والبيولوجية السلبية، أو قد يكون إشارة إلى الاستعمار التكنولوجي لجسد الإنسان ذاته، فضلاً عن ذلك فإنّ النص عبرَ عن التغيرات الجسدية للبشر، قد يكون بسبب العوامل التكنولوجية، أو الكائنات المجهرية، أو التحولات البيئية، فعبارة (أخشى الانتفاخ إلى مصران أعور وانفجار كيسي) يُشير إلى التحولات الجسدية، وإنَّ الجسد البشري غير معزول عن البيئة بل هو امتداد لها، وصحة الانسان ليست منفصلة عن صحة البيئة، فالتلوث البيئي والإشعاعات والمخلفات الكيميائية تؤثر بشكل مباشر على بنية الجسد البشري، هذا التداخل بين البيئة والإنسان يتماشى مع إيكولوجيا الجسد، لأن الجسد يتكون من خلال البيئة التي يعيش فيها عبر الهواء أو الطعام، وفقدان الحدود بين الإنسان وغير الإنسان، وظهور الكائنات الغريبة بوصفها جزءاً من عالم ما بعد الإنسانية، مما يوحي بتعايش الإنسان في عصرٍ ينماز بظهور كائنات بيولوجية هجينة، قد تكون نتيجة للتطور البيئي أو التدخل البشري المستمر، وقد يرمز إلى ظهور كائنات حية جديدة نتيجة الهندسة الوراثية، مما يؤدي إلى فقدان مميزات الإنسان البيولوجية وتحوله إلى كائن متغير وغير مستقر، وهذا ما يتماشى مع النزعة ما بعد الإنسانية التي ترى أنَّ الإنسان ليس معزولاً عن بيئته، بل هو جزء من شبكة التفاعلات البيئية البيولوجية والتكنولوجية، وعليه(( فإنَّ التداخل المادي بين جسد الإنسان ومحيطه البيولوجي والتكنولوجي[ يجعل] هوية الذات الإنسانية متحورة أو مهددة بالإنقراض))[٥٢]. إنَّ التحولات التي أشارت إليها الشاعرة توحي بأنَّ الإنسان أصبح كائناً متداخلاً مع البيئة، ولم يعد نقياً أو مميزاً عن باقي الكائنات بفعل التلوث أو التعديلات البيولوجية .

يتماشى النص السابق مع نقد الحداثة وميل التكنولوجيا الحديثة إلى تطويق البشر والطبيعة على حدٍ سواء وتحويل الأشياء إلى أدوات لخدمة مصالح الإنسان دون احترام لجوهرها[٥٣]، هذا ما ساهم في إطلاق قوى بيئية مدمرة لم يعد بالإمكان السيطرة عليها، وفقدان الإنسان السيطرة على عناصر حيوية مثل الهواء، وظهور كائنات جديدة تهدد التوازن البيئي، وتأثير الجسد البشري نتيجة البيئة المتدهورة، وتصوير الطبيعة بوصفها قوة تهدد الوجود الإنساني، ومن ثَمَّ فإنَّ النص يُعبر عن التوحش البيئي بوصفه حالة يُصبح فيها الإنسان مقيداً في بيئة متوحشة لا ترحمه، بل تُعيد تشكيله بطرق قسرية وخانقة.

أما الشاعرة (مَي مظفر) (*******) فيمكننا رَصد قصيدة (في أحوال الغربة والتغرب) التي تتماشى مع آليات النقد البيئي من منظور الأنسنة الإيكولوجية تقول فيها:

**تستنجدُ الأشجارُ..**

**من هجمةِ الأمطارِ**

**من سقطةٍ لطائرٍ مباغتهْ**

**من قطةٍ تمدُّ رأسها بريبةٍ وتنسحبْ**

**فتصرخُ الرياحُ .. وتنتحبْ**

**من غير أنْ نعلمَ ما أصابها**

**وما الذي أثارَ فيها الرعبَ والغضبْ[٥٤]**

يُلاحظ من خلال القراءة الأولية أنَّ النص يُعبر عن فقدان الاستدامة البيئية المستقبلية، ويُشير إلى حالة من الإضطراب والتهديد التي تتعرض لها البيئة، ويصورها بوصفها كائناً متألماً يعاني من اضطرابات غير مفهومة، قد تكون إشارة إلى تسارع التغيرات البيئية، فضلاً عن ذلك فإنَّ النص يتماشى مع نظرة النزعة الما بعد الإنسانية، فهو يتجاوز مركزية الإنسان ويعطي صوتاً للبيئة بوصفها كياناً متألماً، إذ تتشابك الكائنات في نظام بيئي واحد، فالأشجار والطيور والرياح تعاني وتتفاعل مع بيئتها، مما يعكس رؤية بيئية حديثة تعترف بحقوق الطبيعة وكينونتها المستقلة عن الإنسان. أضف إلى ذلك يعكس النص اضطراباً بيئياً غير مُفسّر في الطبيعة يُمكن ربطه بالمشكلات البيئية، مثل التغيرات المناخية والتدهور البيئي، إذ تفقد الطبيعة قوانينها الفيزيائية؛ لتجسد صوتاً ووجوداً مستقلاً، وهو ما يتماشى مع آليات النقد البيئي ما بعد الإنساني.

يُفتتَح النص بصوت الطبيعة غير البشرية، (تستنجد الأشجار، وهجمة الأمطار، وتصرخ الرياح، وتنتحب)، فمن خلال الأنسنة تتجاوز البُنية المعرفية التي تفصل بين ثنائية الإنسان والطبيعة، وترفض أنْ يكون الإنسان المركز الوحيد في الكون والنظر إلى الطبيعة، بوصفها كياناً ديناميكياً متشابكاً مع الوجود البشري(٥٥)، فلم تعد المشاعر مقتصرة على الإنسان، وهو ما يوحي بوجود خلل بيئي الذي يرمز إلى التغيرات المناخية التي تدل على هشاشة النظام البيئي التي تهدد الطيور، مثل فقدان الموائل أو التغيرات المناخية المفاجئة، فضلاً عن ذلك فإنَّ النص يُشير إلى اضطراب السلوك الحيواني– المختزل في صورة القطة– نتيجة التغيرات البيئية غير المألوفة، التي تجعل الكائنات غير قادرة على التكيف مع بيئتها، مما توحي بنوعٍ من مظاهر التوحش البيئي، إذ تتغير قوانين الطبيعة، وبذا فإنَّ الأنسنة تعكس النزعة ما بعد الإنسانية التي ترى أنّ الطبيعة تتجاوز النظرة الميكانيكية التي تجعلها مجرد شيء، وتجعلها كياناً ذا استجابات خاصة.

تتجسد قطيعة الإنسان وانفصاله عن الطبيعة في عبارة (من غير أنْ نعلم ما الذي...) يظهر هنا الغموض والإلتباس، إذ لا يُقدم النص تفسيراً لما يحدث في الطبيعة، مما يدل على اغتراب الإنسان عن الطبيعة، بوصفه كائناً مائزاً بسبب تطور الوعي الذاتي والانفصال المادي والذهني عن الطبيعة، إذ يعيش الإنسان في تناقض بين كونه جزءاً من الطبيعة وكائناً غريباً عنها حتى غَدَت الطبيعة منفصلة عنه وغريبة(٥٦)، وهذا ما يتواءم مع محدودية المعرفة البشرية في النزعة ما بعد الإنسانية والتشكيك في قدرة الإنسان على تفسير أو التحكم الكامل في العالم الطبيعي؛ لأن المشهد ما بعد الإنساني يمكن أن يكون مشهداً مدوماً من عدم اليقين فهي تخلق عالماً متشابكاً من الإنسانِ والطبيعة والتكنولوجيا(٥٧).

## الخاتمة

- تعد الأنسنة الإيكولوجية مفهوماً فكرياً نشأ نتيجة تقاطع الفكر الإنساني مع الفلسفة البيئية متجاوزاً النظرة الأنثروبوسينية التي تقوم على مركزية الإنسان، ليؤكد أنّ الإنسان ليسَ كائناً متفوقاً على الكائنات الأخرى بل بوصفه جزءاً من المنظومة البيئية.
- تجسدت البيئة لدى الشواعر العراقيات بوصفها كائناً حياً، يمكنه أنْ يُشاركها الهموم البيئية، إذ حاولت أنْ تنقل الهمّ البيئي عِبر إضفاء السمات الإنسانية على معالم الطبيعة، مما يخلق نوعاً من التواشج بين الإنسان والبيئة غير البشرية متجاوزة ثقافة التوحش البيئي، وتنمية الحسّ العاطفي والتفاعل الإنساني، مع الأزمة البيئية، وهذا ما يتماشى مع آليات تعزيز الوعي البيئي عند المتلقي، ليُكَوِّن نوعاً من التأنُس البيئي، ومن ثَمَّ دَفْع الناس إلى تبني مواقف أكثر استدامة تجاه البيئة.
- كما أظهرت النصوص الشعرية التوحش البيئي الذي شهدته البيئة العراقية نتيجة العنف البيئي الذي تَجسّدَ في بعض شعرهنَ ولا سيما شعر ما بعد الحرب، وبما أنَّ الشاعرة العراقية قد عاصرت في أوقات متعددة الحروب والإرهاب والطائفية، وشهدت ويلات ودمار، وكابدت ظروف قهرية مضطربة في وسط مجتمع عانى من التوتر والتشتت في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ونتيجة لذلك نجدها تُعبر عن هذا الواقع، وتُجسِّد آلام البيئة وتشوهها، وأثر ذلك في المرأة كونها نظيرةً للبيئة المضطهَدة.

## الهوامش

(١) ينظر: أبو المعاطي وآخرون، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، ، مؤسسة الانتشار العربي، الشارقة، ط١ ، ٢٠٢٢: ١٠٤.

(٢)نجاح الجبيلي، النقد البيئي، مقدمات مقاربات تطبيقات، مطبعة شهريار، البصرة، ط١، ٢٠٢١.:٧٠.

(٣) وداد نوفل، النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي (رواية القندس أنموذجاً)، الريادة للطباعة والنشر، مصر، ط١، ٢٠٢٢: ١١.

(٤) لورنس بويل وآخرون، تر: معتز سلامة، النقد البيئي بين التنظير والتطبيق، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠٢٣: ٦١.

(٥) ينظر: إيمان السلطان وآخرون، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع٣٣ ، ٢٠٢١: ١٤

(٦) جرج جرارد ، (تر) : عزيز صبحي، النقد البيئوي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٩ : ٢٧.

(٧)أماني أبو السعيدة، رؤية بيئية نقدية في قصص الأطفال (حكايات بالعربي) على نظرية جرج جيرارد، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، أندنوسيا، ٢٠٢٣: ١٤.

(٨) ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي، مقدمات مقاربات تطبيقات: ٦٥.

(٩) إيمان السلطاني وآخرون، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة: ٢٤.

(١٠) محمد أبو الفضل بدران، أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، ، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، دبي، ٢٠١٥ : ١٩٦.

(١١) سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ٢٠١٤ :٤٧-٤٩.

(١٢) ينظر: مصطفى النشار، مدخل إلى الفلسفة البيئية والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣ ، ٢٠١٦: ٨٨.

(١٣) ينظر: د. مصطفى بلقصير، مدخل إلى فلسفة البيئة وأخلاقياتها، ألفا للوثائق، الأردن، ط١، ٢٠٢٣ :٦٢-٦٣.

(١٤) ينظر: محمد عبد الله محمد، الرواية العربية دراسة نقدية إيكولوجية، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٢٣: ١١.

(١٥) ينظر: ميساء خواجا، التخييل البيئي في رواية (طوق الحمام) لرجاء عالم، مجلة أبوليوس، مج٨، ع٢، ٢٠٢١: ٤٣.

(١٦) أبو المعاطي الرمادي وآخرون، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات:٧٧.

(١٧) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ( د.ط) ١٩٨١، مادة( أنَسَ): ١٤٨.

(١٨) ينظر: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣: ٢-٥.

(١٩) ينظر: جريتا جارد وآخرون، (تر) أماني حسن الشلقاني، النسوية البيئية والتمرد البيئي، مقالات ودراسات في النقد البيئي، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠٢٥: ١٦٦.

(٢٠) مجموعة مؤلفين، (تر) معين رومية، مدخل إلى الفكر الإيكولوجي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٧: ٥٤ وما بعدها.

(*) شاعرة وروائية عراقية من مواليد محافظة البصرة، تُقيم في لندن تكتب الشعر الفصيح والعامي، لها مجاميع قصصية وروايات، تُرجمت بعض أعمالها الشعرية والقصصية إلى اللغة الإنكليزية والفارسية والفرنسية، صدر لها في الشعر الفصيح مجاميع كثيرة منها: لا تُرثَى قامات الكِرستال، أشُكُّ حَتَّى...، امنحني نفسي والخارطة، أدخل جسدي أدخلكم...

(٢١) وفاء عبد الرزاق، أشُكُ حتى، مؤسسة المثقف، سيدني، أستراليا، ط١، ٢٠١٦ :١٠٥.

(٢٢) ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي مقدمات، مقاربات:١١٠.

(٢٣) خديجة بهرامي، دراسة العناصر الثقافية في النسوية الإيكولوجية: رواية شجرة تين الأصنام أنموذجاً، إضاءات نقدية، ع٤٠ ،٢٠٢٠ :٣٠

(٢٤) ميساء الخواجا، التخييل البيئي في رواية (طوق الحمام ) لرجاء عالم: ٤٣.

(**) شاعرة عراقية من مواليد محافظة القادسية ١٩٦٤حاصلة على شهادة البكالوريوس بالطب والجراحة البيطرية، ناشطة في حقوق الإنسان وفي مجال البيئة والتنوع الأحيائي، صدر لها مجاميع شعرية عدة منها: ذاكرة الجرح، أحلام الرماد، جنوب تنحته الأنوثة...

(٢٥) سلامة الصالحي، أحلام الرماد، مكتبة اليمامة، الديوانية، العراق،(د.ط)،(د،ت):٧٦.

(٢٦) نجاح الجبيلي، النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات،:٢١٥.

(٢٧) ينظر: المصدر السابق :٣٥.

(٢٨) يُنظَر: أبو المعاطي الرمادي وآخرون، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات:٧٥.

(٢٩) ينظر: مايكل زيمرمان، (تر) معين شفيق رومية، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، عالم المعرفة الكويت، ط٣ ، ٢٠٠٦ ، ج١: ٢٤٣.

(٣٠) ينظر: معتز سلامة، مناهج النقد الأدبي المعاصر، مقالات مترجمة، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠١٩: ١٥٣.

(٣١) مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، ج١: ٣٨٣.

(٣٢) لورنس بويل وآخرون، (تر) د. معتز سلامة، النقد البيئي بين التنظير والتطبيق:٧٥-٧٦.

(٣٣) ينظر: مايكل زيمر مان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، ج٢: ٣٥.

(***) الأنثروبوسين: هو مصطلح يشير إلى العصر الجيولوجي الحالي، عصر سيطرة الإنسان على النظام البيئي لكوكب الأرض، إذ أصبح الإنسان القوة الجيولوجية المهيمنة، وقد اقترحه العالمان الجويّان( بول كروتزن ويوجين ستورمر) في عام ٢٠٠٠، إذ تعقبا التأثيرات المستمرة للكائنات البشرية على الجو، رجوعاً إلى الثورة الصناعية، وفسرا كيف أنَّ انوع البشري أصبح قوة جيولوجية، ومن ثَمَّ أُختُزِل هذا المصطلح في الدراسات النقدية البيئة كل السياقات والمتطلبات الجديدة – الثقافية والأخلاقية والجمالية والفلسفية والسياسية– للقضايا البيئية مثل التغير المناخي وازدياد حامضية المحيطات وتأثير زيادة عدد السكان وتدمير الغابات وتعري التربة والإنحطاط السريع للأنظمة البيئية. للاستزادة يُنظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات:٢٩٧، ويُنظَر: لورنس بويل وآخرون، النقد البيئي بين التنظير والتطبيق:٨٩.

(٣٤) يُنظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات:٢٩٧.

(٣٥) يُنظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات:١٤.

(٣٦) يُنظر: المصدر السابق :١٦٥.

(****) شاعرة وناقدة وأكاديمية عراقية ولدت في محافظة الموصل ١٩٤٩، حاصلة على شهادة الدكتوراه، تعمل كأستاذة للأدب والنقد العربي في جامعة الموصل صدر لها مجاميع شعرية كثيرة منها: ما بعد الحزن، الأغنية والسكين، مخاطبات حواء، أندلسيات لجروح العراق، إلبسي شالك الأخضر وتعالي...

(٣٧) بشرى البستاني، أندلسيات لجروح العراق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ردمك، ٢٠١٠ : ٢٠٩-٢١١.

(٣٨) لورنس بويل وآخرون، النقد البيئي بين التنظير والتطبيق:٨٧-٨٨.

(٣٩) ينظر: مايكل زيمرمان، تر: معين رومية، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، ج٢: ٣٤.

(٤٠) ينظر: سعد العوامي، أسس علم المناخ، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط١ ، ٢٠١٧: ١٢١.

(٤١) ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات:٣٠٨.

(٤٢) ينظر: المصدر السابق :١١٩.

(*****) شاعرة عراقية من مواليد محافظة بابل ١٩٨٠، تُقيم في لندن حاصلة على شهادة الماجستير في الأدب العربي من جامعة لندن للدراسات الشرقية والأفريقية، صدر لها العديد من الدواوين الشعرية، منها: وشم عقارب، لا أسمع غيري، هل أتى...!

(٤٣) ورود الموسوي، لا أسمع غيري، مسعى للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠١٤: ٤٠-٤١.

(٤٤) بنين سمير عيسى، تمثلات الطبيعة في شعر علي جعفر العلاق دراسة في ضوء النقد الأدبي البيئي، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٢٤: ٤٥.

(٤٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة( دغش):١٣٨٩.

(٤٦) ينظر: المصدر السابق، مادة( شيص): ٢٣٧٥.

(******)كاتبة وشاعرة عراقية ولِدت في كركوك ١٩٦٩ لعائلة كردية، حصلت على الدكتوراه في الترجمة الإنكليزية، لها مجموعات شعرية عديدة منها( لحظة ينام الدولفين، لن يخصك هذا الضجيج، تقاويم الوحشة،...)

(٤٧) كولالة نوري، لحظة ينام الدولفين، دار ألواح أسبانيا، مدريد، ط١، ١٩٩٩: ٣٩.

(٤٨) ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات:١٢٣.

(٤٩) ينظر: معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة معابر للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠١١: ٩٣.

(٥٠) ينظر: أندرو أدجار وبيتر سيد جوبك، (تر) هناء الجوهري، موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٤: ٥٧٢.

(٥١) ينظر: أبو المعاطي الرمادي وآخرون، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات: ١٠٤.

(٥٢) شاكر جواد الموسوي، الأرض والإنسان في شعر بدر شاكر السياب دراسة في ضوء النقد البيئي، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢٤: ١٨٦.

(٥٣) ينظر: جريتا جارد وآخرون، النسوية البيئية والتمرد البيئي، مقالات ودراسات في النقد البيئي :١٦٦.

(*******)كاتبة وشاعرة عراقية ولِدت في بغداد عام ١٩٤٠، حاصلة على شهادة البكالوريوس في الأدب الإنكليزي، لها العديد من المؤلفات في القصة والسيرة والشعر، ومن دواوينها الشعرية: ( طائر النار، غزالة الريح، ليليات، من تلك الأرض النائية...)

(٥٤) مَي مظفر، من تلك الأرض النائية، ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٧: ١٥.

(٥٥) ينظر: لويس ويسلنج، الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان، مجلة فصول، مج٢٦/٢، ع ١٠٢، شتاء ٢٠١٨: ٣٧٤.

(٥٦) ينظر: معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة : ٩٢.

(٥٧) ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي مقدمات، مقاربات، تطبيقات:١١٤.

المجاميع الشعرية


- بشرى البستاني، أندلسيات لجروح العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ردمك، ٢٠١٠.
- سلامة الصالحي، أحلام الرماد، مكتبة اليمامة، الديوانية، العراق،(د.ط)،(د، ت).
- كولالة نوري، لحظة ينام الدولفين، دار ألواح أسبانيا، مدريد، ط١، ١٩٩٩.
- مَي مظفر، من تلك الأرض النائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٧.
- ورود الموسوي، لا أسمع غيري، مسعى للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠١٤.
- وفاء عبد الرزاق، أشُكُ حتى، مؤسسة المثقف، سيدني، أستراليا، ط١، ٢٠١٦

## المصادر والمراجع


١. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ( د.ط) ١٩٨١.

٢. أبو الرمادي وآخرون، النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، مؤسسة الإنتشار العربي، الشارقة ط٢ ، ٢٠٢٢.

٣. أماني أبو السعيدة، رؤية بيئية نقدية في قصص الأطفال (حكايات بالعربي) على نظرية جرج جيرارد، رسالة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، أندنوسيا، ٢٠٢٣.

٤. أندرو أدجار وبيتر سيد جوبك، (تر) هناء الجوهري، موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٤.

٥. إيمان السلطاني وآخرون، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع٣٣ ، ٢٠٢١.

٦. بنين سمير عيسى، تمثلات الطبيعة في شعر علي جعفر العلاق دراسة في ضوء النقد الأدبي البيئي، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٢٤.

٧. جرج جرارد، النقد البيئوي، ، تر: عزيز صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٩.

٨. جريتا جارد وآخرون، (تر) أماني حسن الشلقاني، النسوية البيئية والتمرد البيئي، مقالات ودراسات في النقد البيئي، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠٢٥.

٩. خديجة بهرامي، دراسة العناصر الثقافية في النسوية الإيكولوجية: رواية شجرة تين الأصنام أنموذجاً، إضاءات نقدية، ع٤٠ ،٢٠٢٠.

١٠. سعد العوامي، أسس علم المناخ، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط١ ، ٢٠١٧.

١١. سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ٢٠١٤.

١٢. شاكر جواد الموسوي، الأرض والإنسان في شعر بدر شاكر السياب دراسة في ضوء النقد البيئي، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢٤.

١٣. لورنس بويل وآخرون، تر: معتز سلامة النقد البيئي بين التنظير والتطبيق، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠٢٣.

١٤. لويس ويسلنج، الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الإنسان، مجلة فصول، مج٢/٢٦، ع ١٠٢، شتاء ٢٠١٨.

١٥. مايكل زيمرمان، تر: معين رومية، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، عالم المعرفة الكويت، ط٣ ، ٢٠٠٦ ج٢.

١٦. مجموعة مؤلفين، (تر) معين رومية، مدخل إلى الفكر الإيكولوجي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.

١٧. محمد أبو الفضل بدران، أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، ، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، دبي، ٢٠١٥.
١٨. محمد عبد الله محمد، الرواية العربية دراسة نقدية إيكولوجية، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٢٣.
١٩. مصطفى النشار، مدخل إلى الفلسفة البيئية والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣ ، ٢٠١٦.
٢٠. مصطفى بلقصير، مدخل إلى فلسفة البيئة وأخلاقياتها، ، ألفا للوثائق، الأردن، ط١، ٢٠٢٣.
٢١. معتز سلامة، مناهج النقد الأدبي المعاصر، مقالات مترجمة، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠١٩.
٢٢. معين رومية، من البيئة إلى الفلسفة، معابر للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠١١.
٢٣. ميساء خواجا، التخييل البيئي في رواية (طوق الحمام) لرجاء عالم، مجلة أبوليوس، مج٨، ع٢، ٢٠٢١.
٢٤. نجاح الجبيلي، النقد البيئي، مقدمات مقاربات تطبيقات، مطبعة شهريار، البصرة، ط١، ٢٠٢١.
٢٥. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣.
٢٦. وداد نوفل، النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي (رواية القندس أنموذجاً)، الريادة للطباعة والنشر، مصر، ط١، ٢٠٢٢.

## Poetry Collections

**1-Bushra al-Bustani, Andalusians for the Wounds of Iraq, Arab Institute for Studies and Publishing, ISBN, 2010.**
**2-Salama al-Salhi, Dreams of Ashes, Al-Yamamah Library, Diwaniyah, Iraq, (n.ed.), (n.d.).**
**3-Kolala Nouri, The Moment the Dolphin Sleeps, Alwah Publishing House, Spain, Madrid, 1st ed., 1999.**
**4-Mai Muzafar, From That Remote Land, Arab Institute for Studies and Publishing, 2007.**
**5-Wurood al-Mousawi, I Hear None but Myself, Masaa Publishing and Distribution, Bahrain, 1st ed., 2014.**
**6-Wafaa Abdul Razzaq, I Even Doubt, Al-Muthaqaf Foundation, Sydney, Australia, 1st ed., 2016.**

## Sources and References

**1-Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar al-Ma'arif, (n.ed.), 1981.**
**2-Abu al-Ramadi et al., Environmental Criticism: Concepts and Applications, Arab Diffusion Foundation, Sharjah, 2nd ed., 2022.**
**3-Amani Abu al-Saida, A Critical Environmental Vision in Children's Stories (Arabian Tales) Based on Georges Gerard's Theory, Master's Thesis, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University, Malang, Indonesia, 2023.**
**4-Andrew Edgar & Peter Sedgwick, trans. Hana al-Johari, Encyclopedia of Cultural Theory: Key Concepts and Terms, National Center for Translation, Cairo, 2nd ed., 2014.**
**5-Iman al-Sultani et al., Environmental Criticism: A Green Horizon in Contemporary Critical Studies, Journal of Arabic Language and Literature, Issue 33, 2021.**
**6-Banin Samir Issa, Representations of Nature in the Poetry of Ali Jaafar al-Allaq: A Study in Light of Environmental Literary Criticism, Master's Thesis, University of Basra, College of Arts, 2024.**
**7-Georges Gerard, Ecocriticism, trans. Aziz Subhi, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, Cultural Complex, Abu Dhabi, 1st ed., 2009.**
**8-Greta Gaard et al., trans. Amani Hassan al-Shalqani, Ecofeminism and Environmental Rebellion: Essays and Studies in Ecocriticism, Dar al-Nabigha Publishing and Distribution, Tanta, 1st ed., 2025.**
**9-Khadija Bahrami, Study of Cultural Elements in Ecofeminism: The Novel "The Fig Tree of Idols" as a Model, Critical Illuminations, Issue 40, 2020.**
**10-Saad al-Awami, Fundamentals of Climatology, National Books House, Libya, 1st ed., 2017.**
**11-Samir al-Khalil, Glossary of Cultural Studies and Cultural Criticism: A Documentary Illumination of Circulating Cultural Concepts, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 2014.**
**12-Shaker Jawad al-Mousawi, Earth and Man in the Poetry of Badr Shakir al-Sayyab: A Study in Light of Ecocriticism, Master's Thesis, College of Education for Human Sciences, University of Basra, 2024.**

**13-Lawrence Buell et al., trans. Moataz Salama, Ecocriticism: Between Theory and Application, Dar al-Nabigha Publishing and Distribution, Tanta, 1st ed., 2023.**
**14-Louise Westling, Literature, Environment, and the Question of the Posthuman, Fusool Journal, Vol. 26/2, Issue 102, Winter 2018.**
**15-Michael Zimmerman, trans. Moein Roumiya, Environmental Philosophy: From Animal Rights to Radical Ecology, World of Knowledge, Kuwait, 3rd ed., 2006, Vol. 2.**
**16-Group of Authors, trans. Moein Roumiya, Introduction to Ecological Thought, Ministry of Culture Publications, Syrian Arab Republic, Damascus, 1st ed., 2007.**
**17-Mohammed Abu al-Fadl Badran, The Importance of Environmental Literary Criticism in Critical Studies, paper published in the 4th International Conference on Arabic Language, Dubai, 2015.**
**18-Mohammed Abdullah Mohammed, The Arabic Novel: An Ecocritical Study, Egyptian General Book Organization, Cairo, 1st ed., 2023.**
**19-Mustafa al-Nashar, Introduction to Environmental Philosophy and Contemporary Ecological Doctrines, Egyptian-Lebanese House, Cairo, 3rd ed., 2016.**
**20-Mustafa Balqaseer, Introduction to Environmental Philosophy and Its Ethics, Alpha for Documentation, Jordan, 1st ed., 2023.**
**21-Moataz Salama, Methods of Contemporary Literary Criticism: Translated Essays, Dar al-Nabigha Publishing and Distribution, Tanta, 1st ed., 2019.**
**22-Moein Roumiya, From Environment to Philosophy, Ma'abir Publishing and Distribution, Syria, 1st ed., 2011.**
**23-Maysa Khawaja, Environmental Imagination in the Novel "The Dove's Necklace" by Raja Alem, Abolius Journal, Vol. 8, Issue 2, 2021.**
**24-Najah al-Jubaili, Ecocriticism: Introductions, Approaches, Applications, Shahriar Press, Basra, 1st ed., 2021.**
**25-al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab, The Ultimate Aim in the Arts of Literature, National Books and Documents House, 1st ed., 1423 AH.**
**26-Widad Noufal, Ecocriticism Between Foundational Conceptualization and Applied Practice (The Beaver Novel as a Model), Al-Riyada Publishing, Egypt, 1st ed., 2022.**